رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الكهف | من الأية 81 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا هذه الاية في سياق قصة اصحاب الكهف يقول الله جل وعلا عنهم وتحسبهم ايقاظا وهم رحود يعني اذا نظرت اليهم ايقاف - 00:00:00

متيقظين ليسوا بنائمين لانها لم تنطبق اعينهم ناموا واعينهم متفتحة باذن الله من اجل الا يسرع اليها التلف لانها اذا اغمرت وطال اغماضها امتنع عنها الهوى وتلفت الاعين فبقيت اعينهم - 00:00:43

باذن الله متفتحة وامنية تحسبهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني لو رأيتهم حسبته ولكل من يتعدى له الخطاب وليسوا بايقاظ وان معهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال - 00:01:29

يقلبهم الله جل وعلا مرة يمينا ومرة شمال مرة ينام على ايمانهم ومرة ينام على شمالهم ورد ان تقليبهم كان في السنة مرة او في السنة مرتين والله اعلم من اجل الا تأكل العرب - 00:02:18

لحومهم لان طبيعة العرب ما التصق بها وقال مكثه اكلته ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم فاشق ذراعيه بالوسيط معهم كلب وهذا الكلب انهم لما فروا من قومهم مروا براعي غنم - 00:02:50

واخبروه بقصدهم ورافقهم وكان معه كلبه وقيل ان الكلب هذا كان لطباخ ملكهم وقد امن معهم هذا الطباخ فلحقه كلبه بحكمة يريدها الله جل وعلا ووصف الله جل وعلا كلبهم - 00:03:45

لانه باسط ذراعيه بالوسيط انظر الى مصاحبة الاخيار دفعت حتى الكلب والعلم ينفع حتى الكلاب احل الله جل وعلا صيد الكلب المعلم ولم يحل صيدك الكلب غير المعلم وهذا الكلب هؤلاء الاخيار - 00:04:29

الفتية شباب الخيار شوه الله جل وعلا عن ذكره نوه عنه بهذه الاية وورد انه من الدواب التي تدخل الجنة والله اعلم بذلك وكلبهم باسط ذراعيه فاسق لراعيه ماد ذراعيه - 00:05:21

ولعل ذلك والله اعلم لاجل يراه من ارادهم فيرجع لانه متهيئ للدفاع عنهم لم يكن على شكل نائم وانما على شكل المتوسط المهيأ نفسه للحراسة واخذه من النوم ما اخذهم - 00:06:07

لعب معهم ومن يراه يظن انه يقضان وانه جالس في هذا المكان للحراسة وكلبهم باسط ذراعيه وورد انه ينام احيانا على اذنه اليمنى واحيانا على اذنه اليسرى مثلهم وانه مفتح عينيه - 00:06:47

بالوسيط قيل الباب وقيل العتبة او مكان العتبة وقيل خارج الغار امام المدخل وقيل داخل الغام والله جل وعلا وصفه بهذه الصفة لانه باسط لراعيه متهيئ كانه لحراستهم وقد تكلم - 00:07:38

بعضهم وقال عن اسم هذا الكلب وعن لونه وعن صفته ويقول بعض المفسرين رحمهم الله لا حاجة لنا في البحث في ذلك لانه لا يترتب عليه قاعدة اسمه كذا او كذا لونه كذا او كذا - 00:08:26

كبيرا او صغيرا كلب عادي او اسد كما قال بعض المفسرين بانه الاسد والاسد يصح ان يطلق عليه اسم الكلب لان الرسول صلى الله عليه وسلم لما دعا على ابن ابي لهب - 00:08:55

بان يأكله يسلط عليه كلبا من كلابه اكله الاسد وقالوا ان الاسد يصح ان يسمى كلب فلعل هذا الذي كان معهم اسد لو اطلعت عليهم

يقول الله جل وعلا لو اطلعت يا محمد او اطلع من يصلح للاطلاع - 00:09:16
توليت منهم فرارا توليت لهربت انصرفت فارا وامتلأ قلبك رعبا اوفى لان الله جل وعلا القى على هؤلاء الفتية المهابة ولا يستطيع احد ان يهرب منهم بحكمة يريدها الله وهو بقاءهم هذه الفترة الطويلة على حالتهم - 00:09:42
لانه لو لم يكن كذلك لجاءهم من تعرض لهم لكن الله جل وعلا حماهم في هذه المهابة التي القاها عليهم لو اطلعت عليهم لو رأيتهم لو قربت منهم لتراهم توليت منهم - 00:10:29
مرا فرارا خوفا ولا ملئت قلبك منهم رعبا خوفا فلا يستطيع احد ان يقرب منهم يروى ان ابن عباس رضي الله عنه كان في غزوة مع معاوية ابي طالب رضي الله عن ابن ابي سفيان - 00:10:56
رضي الله عنه الكح هذا فقال معاوية لو اطلعنا الله على اصحاب الكهف فقال له ابن عباس رضي الله عنه لا يكبر ذلك لان الله جل وعلا لم يطلع من هو خير منك - 00:11:28
ونهاه عن الاطلاع عليهم وقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا الرسول وهو الرسول يحصل منه ذلك وليس ذلك اليك ولا يمكنك ذلك يقال ان معاوية ارسل جماعة للاطلاع عليهم - 00:12:11
فلما فتحوا باب الكهف قابلتهم ريح شديدة فاهلكتهم واحرقتهم فلا يمكن الوصول اليهم والله جل وعلا حماهم هذه الفترة ثلاث مئة سنة وتسع سنين بثيابهم واجسامهم وعلى حالتهم التي ناموا عليها - 00:12:39
ولم تمسهم يد خلال هذه الفترة يقول الله جل وعلا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة - 00:13:22
فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا يقول الله جل وعلا وكذلك بعثناهم - 00:13:56
وكما المناهم هذه النومة الطويلة بعثناهم يتساءلون بينهم يسأل بعضهم بعضا لما استيقظوا استيقظوا من النوم دفعة واحدة جميعا هم وكلبهم ليتساءلوا بينهم كأنهم شعروا ان نومتهم طويلة او انه فاتهم شيء من الصلوات - 00:14:27
من خلال هذا اليوم الذي ناموه قال قائل منهم في نومتكم هذه قال احدهم يوما نمنا هذه النومة يوم كامل قال الاخر لا او بعض يوم لانهم ناموا في الصباح - 00:15:06
بعد طلوع الشمس واستيقظوا قبل غروبها استيقظوا قبل غروبها وظنوا انه ان هذا الغروب الذي اوشك وغروب اليوم الذي ناموا فيه في اوله ولا يدرون انه مضى عليه ثلاث مئة وتسع سنين - 00:15:36
في هذه النومة يظنون انه فاتهم شيء من الصلوات يريدون قضائها قضاء صلاة ذلك اليوم قال سائل منهم كم لبثتم عنده شيء من الاستشعار بان نومتهم هذه فيها طول قالوا لبثنا يوما - 00:16:04
كامل قال الاخر او بعض يوم لانهم حينما ناموا والشمس طالعة واستيقظوا والشمس لم تغرب فلم يكمل اليوم بل هو جزء من اليوم عندهم شك في هذا اليوم او بعده - 00:16:32
قال احدهم ربكم اعلم بما لبثتم لا داعي لهذا التساؤل وهذا خلافا ويوم او بعض يوم الله اعلم بحالنا وكم لبست في هذه النومة وفي هذا امر للمؤمن بان يفور - 00:17:01
علم الامر الذي يجهله الى عالمه جل وعلا ووالله وكما كان الصحابة رضي الله عنهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم اذا سألهم الرسول عليه الصلاة والسلام عن امر من الامور - 00:17:38
لا يعلمون قالوا الله ورسوله اعلم وذلك في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لانه عنده العلم الذي اطلعه الله جل وعلا عليه وحينما يسألهم عن امر يريد ان يخبرهم به - 00:18:03
ويقولون الله ورسوله اعلم واما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولا يشوه ان يقال الله ورسوله اعلم وانما يقال الله اعلم لان الرسول صلى الله عليه وسلم ميت في قبره كما قال الله جل وعلا انك ميت وانهم ميتون - 00:18:27

مات في هذه الحياة وهو حي حياة برزخية لا تقاس بحياة الدنيا ولا نقول نحن الان الله ورسوله اعلم وانما نقول الله اعلم وحده قالوا ربكم اعلم بما لبثتم. هل هو يوم او بعض يوم او اكثر من ذلك - 00:18:55

انا داعي وضع لزوم لهذا الاختلاف وانما انظروا فيما نحن في حاجة اليه شعروا انهم جياع بحاجة الى اكل بعد هذه النومة ابعثوا احدكم في ورقكم الى المدينة ابعثوا واحدا منكم - 00:19:31

بورقكم اي بالفظة التي معكم الدراهم لانهم كما تقدم لما اتفقوا على الذهاب الى اخذوا شيئا من النفقة من بيوتهم فتصدقوا ببعضها واحتفظوا ببعضها لحاجتهم الى ذلك قال بعض العلماء - 00:20:03

احتفالهم بهذه الدراهم دليل على ان احتفاظ المرء بشيء من المال الذي يحتاج اليه في المستقبل لا ينافي التوكل هؤلاء خيار قد اثنى الله جل وعلا عليهم في هذا الثناء الطيب - 00:20:40

هم تصدقوا بشيء مما معهم واحتفظوا شيئا بشيء من اجل حاجتهم ابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة هل في المدينة يعني المدينة التي خرجتم منها لانهم قريب منها ويدل على انهم - 00:21:12

قريبون من المدينة لانهم ارادوا ارسال واحد ذهب على قدميه ولو كان المكان بعيدا لما ارسلوا واحدا خافوا عليه فذهب اكثر من واحد لكن المكان قريب فامروه ان يذهب الى المدينة بهذه الدراهم التي معهم من الفضة - 00:21:42

لان الورق يراد به الفضة بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما التمس ازكى طعام اطيب طعام او احله محل طعام والطعام يطلق على المأكول من لحم او غيره - 00:22:14

وكأنهم ارادوا منه ان يذهب يبحث لهم عن الطعام الحلال عام طيب والحلال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ادعو الله ان يجعلني مستجاب الدعوة قال اطب مطعمك - 00:22:56

تكن مستجاب الدعوة يعني ليكن طعامك حلالا لا يكون في شيء من الحرام وترد دعوتك ايها ازكى طعاما لان انه يوجد داخل البلد عندهم على عهدهم لحوم مذبوحة على غير اسم الله - 00:23:23

فهذه ليست بزكية ولا طيبة فلا يحضر لهم منها فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه من هذا البلد طعام تأكلونه وليتلطف يتربص في الامر يخفي نفسه يظنون ان الطلب - 00:23:55

يبحث عنهم دخل احدهم المدينة يمشي في اسواقها فوجد المعالم قد تغيرت كثيرا وقال ما هذا؟ عهدي بهذه المدينة البارحة عشية امس ما هذا التغير هذا شيء على بصري او على عقلي - 00:24:34

خلفية هل على بصري شيء انا في حالة حلم لا يقظة عهده بهذه المدينة بغير هذا الشكل وكان يظن انه خرج منها عشية امس ويرى الرجال لا يعرف منهم احد - 00:25:13

بينما هو يعرف اهل بلدته اهله وذووه ما رأى احدا يعرفه وتغيرت المباني وتغيرت الدور تغيرت الحال كلها وشك في نفسه ورأى ان الافضل له الاسراع في الخروج حتى يصحو - 00:25:38

فاراد ان يقضي حاجة فيما بعثوه له ولا يرجع بلا شيء وترقب عند بائع طعام فدفع له الفضة التي معه وقال له اعطني بهذه طعاما فاخذها البارح واخذ يقلبها لا يعرفها - 00:26:13

واستغربها ثم استدعى جاره قال انظر الى هذه الفضة مع هذا الرجل واستدعى الجار الاخر والثاني والثالث حتى اجتمعوا جميعا ينظرون في هذه الفضة من اين قالوا له انت عثرت على كنز - 00:26:47

هذا هذه فضة مندرسة وغير معروفة فلابد انك لو عثرت على كنز من كنوز سابقة دلنا عليه فما يدري ماذا يقول لهم هذه دراهمه التي معه في جيبه تحت رأسه نام البارحة وهي تحت رأسه واخذها - 00:27:14

يشتري بها طعاما فاخذوه الى ملكهم وولي امرهم وكان فيما يقال رجلا مسلما صالحا وسأله عن حاله واخبره قال اننا هربنا من الملك الظالم فلان هذا ميت له ثلاث مئة - 00:27:42

وشيء من السنوات وعرف الملك صدق هذا الشاب الفتى وقال دلني على صحبك فذهب الملك معه ومعه بعض الوجهاء للوقوف

على هؤلاء الفتية عرف انهم مسلمون وهو كذلك تسر بهم - 00:28:20
وذهبوا جميعا الى الكهف فلما وقفوا بالباب قال الفتى الذي معهم انتظروا حتى اعلنوا انه دخل ثم لم يعثرونه على شيء لا هو ولا اخر. اخوانه معه ويقال انهم الملك ومن معه - 00:28:56
وتحدثوا معه ساعة ثم ماتوا هؤلاء الفتية قبض الله ارواحهم على حالتهم والفتية اكدوا على صاحبهم بان لا يشعر بهم احد يتسلط عليهم بالاذى قالوا له وليتربف ولا يشعرن بكم احدا. لا يخبر بكم احد - 00:29:22
وتكون النتيجة سيئة انهم ان يظهر عليكم اهل البلد يطلع عليكم او يتغلب عليكم الظهور بمعنى الاطلاع وبمعنى الغلبة انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم اقتلوكم شر قتلة لان اشنع القتلى عندهم كانت الرجم بالحجارة حتى الموت - 00:29:58
ولهذا جعلها الله جل وعلا لمن انتهك الحرمة ممن زنا وهو محصن يقتل بالرجم بالحجارة حتى الموت انهم ان يظهروا عليكم يرجوكم او يعيدوكم في ملتهم اما ان يقتلوكم شر قتلة - 00:30:39
واما ان يفتنوكم عن دينكم فتكونوا مثلهم كفار ارجعوا يقول على ملتهم وعلى طريقتهم الكافرة او يعيدوكم في ملتهم ملة الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا افتتنتم وعدتم الى ملتهم السابقة - 00:31:17
مثلهم كفارا الفلاح والسعادة في الدنيا والاخرة لان الكافر محروم من سعادة الدنيا والاخرة والعياذ بالله ولن تفلحوا اذا ابدا هذه كلها وصاية لمن اراد ان يذهب ليحضر لهم الطعام - 00:31:49
ليكون على حذر وليخفي امره ما استطاع ولكن ما الذي اظهر امره الورق الذي معه والا فقد عمل بوصية صحبه بدل من ان يذهب ليبحث عن اهله وذويه اسرع في شراء الطعام ليرجع الى صحبه - 00:32:29
لكن الذي اظهر امره هو الورق الذي مع الفضة مندرسة من زمان ويظنون ان هذه من دفن الجاهلية لانه هو الكنز واخبروا عن انفسهم بانهم ان علم عنهم فلابد من احد امرين - 00:33:05
وكلاهما لا يريدانه اما القتل شر قتلة واما الرجوع الى الكفر وذلك ليكون مندوبهم على حذر واراد الله جل وعلا ظهور امرهم بحكمة يريدها تعالى وهو ما سيأتي بيانه في الايات - 00:33:34
فيما بعد ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:16